

شرح متن قطر الندى

لفضيلة الشيخ أبي حذيفة محمود الشيخ حفظه الله

معهد الدين القيم بإشراف فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن مختار الرملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فهذا إخواني - بارك الله فيكم- الجزء الثاني من قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري -رحمه الله تعالى- ونحن الآن وصلنا إلى المستوى الرابع في المعهد، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتم لنا ولكم بخير، وأن يجزي شيخنا عنا وعنكم خير الجزاء، وأن يرزقنا جميعا الإخلاص والتقوى والعمل الصالح، وأن يرضى الله عنا، وأن يغفر لوالدينا، ويصلح أحوال المسلمين أجمعين.

انتهينا في قطر الندى في الجزء الأول من الكلام عن الجملة الاسمية، والنواسخ وما يتعلق من ذلك، وأنا أعتذر أنني لم أنتهي، أو لم أضع خاتمة للجزء الأول؛ لأنني كنت سأكمل باب الفاعل، كنت أريد أن أكمل المرفوعات حقيقة، ولكن لظروف استأذنت شيخنا فيها أن أتوقف، سنبدأ إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني هذا من باب الفاعل، وهذا المجلس الرابع والعشرون من مجالس قطر الندى، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

قال المؤلف - رحمه الله- : باب الفاعل مرفوع: (كـ"قام زيدٌ" و "مات عمرو". ولا يتأخر عامُّه عنه) الفاعل اسم يتقدمه فعل تام مبني للمعلوم، أو شبهه بالأصالة، الفاعل هو اسم قد يكون اسما صريحا، وقد يكون مؤولا.

الاسم الصريح تقول مثلا: (جاء الحق وزهق الباطل) الحق فاعل ، اسم صريح ، أو قد يكون مؤولا: (يسرني أن تصدق الحديث) يسرني: فعل، والياء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم، أن: حرف مصدري ونصب، تصدق: فعل مضارع منصوب بأن، وهذه أن المصدرية والفعل المضارع تسبك فتصبح (صِدْقُكَ)، (يسرني صِدْقُكَ) في محل رفع الفاعل، أو على أنها الفاعل، مؤول وليس صريحا كـ (جاء الحق).

فالفاعل هو اسم يأتي بعد الفعل، تقدمه فعل تام ، يأتي بعد الفعل، والفعل قد يكون فعلا تاما وقد يكون فعلا ناقصا، الفعل الناقص كان وأخواتها، هذا فعل ناقص، ولكن المطلوب هنا أن يكون فعلا تاما (جاء الحق) الحق: فاعل لفعل تام، مبني للمعلوم؛ حتى نخرج المبني لغير المعلوم الذي لم يسمى فاعله (ضُربَ الولد) ضُربَ: فعل تام ولكنه مبني لغير المعلوم؛ لأن الفاعل هنا ليس موجودا أصلا، بل هو محذوف ، وهذه من الحالات التي يحذف فيها الفاعل وجوبا، سنتكلم عن ذلك إن شاء الله.

إذن الفاعل هو اسم تقدمه فعل تام مبني للمعلوم، أو اسم يأتي بعد فعل تام مبني للمعلوم، قد يكون هذا الفعل فعلا واضحا معروفا (ذهب) (يأكل)، أو قد يكون شبه فعل وهو مثل اسم

الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك، فاسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، هذا اسم الفاعل كأنه هو الفعل التام، إذن الفاعل اسم تقدمه فعل تام مبني للمعلوم أو شبهه، يقولون بالأصالة، أو المؤول به أصلي المحل، فلو قلت مثلاً: (قائم خالد) الأصل أن تقول (خالد قائم)، (فقائم) وإن كانت سببا في وجود فاعل (خالد) صارت هي الفاعل لاسم الفاعل (قائم)، ولكن هل هي أصلية؟، لا ، هي قدمت أليس كذلك؟ الأصل أن تقول (خالد قائم) جملة اسمية، ولكن عندما قلت (قائم خالد) يجوز لك أن تقول ذلك، لكن ليس هذا هو الفعل حقيقة، واضح .

هذا هو الفاعل، هذا الفاعل له أحكام ذكرها المؤلف وهي خمسة أحكام مهمة، هو ذكرها من خلال المتن ونحن إن شاء الله تعالى نبين في ذلك حكما حكما.

أول أحكام الفاعل: أنه مرفوع دائما وأبدا، لا يوجد فاعل منصوب مثلاً، يأتي منصوباً لا يمكن، لا بد أن يكون مرفوعاً، إما لفظاً؛ باللفظ (جاء خالد) خالد: فاعل مرفوع بالضم، ولربما يكون مجروراً باللفظ ولكن في محل رفع، ونأتي بحرف جر زائد لفائدة كقول الله سبحانه وتعالى: { وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [النساء:6] كفى: فعل ماضٍ ، أي وقى وأغنى، بالله حسيباً: الباء حرف جر زائد بالإعراب، ولكن معناه ليس زائداً بل جاء لزيادة معنى، ولفظ الجلالة "الله": فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، كلمة مجرورة لفظاً (بالله) ولكنه مرفوع معنى على أنه هو الفاعل، حسيباً: تمييز. فيمكن أن يكون الفاعل مجروراً لسبب هذا أحدها، وهناك قد يكون الفاعل مضافاً إلى مصدر، أو قل جاء الفاعل بعد مصدر، فالمصدر جاء مضافاً إلى فاعل، نعطي مثلاً حتى نتضح الكلمة أكثر: (سرني قبول الحق) سرني: فعل ومفعول به، قبول: فاعل، لكن هذه (قبول) هي مصدر (قبل يقبل قبولاً) هذا المصدر يحتاج إلى فاعل، الحق: حقيقة هو الفاعل والمصدر مضاف إلى هذا الفاعل (قبول الحق)، فلا تبحث بعد ذلك عن الفاعل، واضح، (قبول) يحتاج إلى فاعل، أين الفاعل لـ(قبول)؟ المصدر يحتاج إلى فاعل أين الفاعل؟ جاء مجروراً، وهذا الذي يقال فيه: إضافة المصدر إلى فاعله، على كل حال الأصل أو الفاعل مرفوع، إما على الحقيقة باللفظ أو بالمعنى . هذا الحكم الأول.

الحكم الثاني للفاعل: أنه يأتي بعد العامل وليس قبله، العامل في الفاعل ما هو؟ الفعل هو الذي يعمل في الكلمة أن تكون فاعلاً مرفوعاً، لا بد أن يكون العامل قبل الفاعل؛ وإلا لأصبحت الكلمة، إذا قدمنا الفاعل على العامل، ما نقول فاعل مقدم بل نقول مبتدأ وخبر، مبتدأ والفعل يصبح جملة فعلية، العامل هذا يصبح جملة فعلية سواء كان العامل فعلاً تاماً واضحاً، أو يكون مصدراً، أو اسماً مفعولاً، أو اسم فاعل، فلو قدمنا الفاعل عليه فلا يقال فاعل مقدم بل يقال مبتدأ والجملة التي بعده خبر، فالعامل لا يتأخر عن الفاعل، تقول: (جاء الولد) جاء: فعل ماضٍ، الولد: فاعل، هذا دائماً على الترتيب ، طيب لو عكسنا (الولد جاء) الجملة صحيحة؟ نعم، الولد فاعل؟ لا، الولد مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتحة، والفاعل لـ(جاء) لأن لكل فعل فاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الولد، والجملة الفعلية من جاء والضمير المستتر في محل رفع خبر للولد، إذن لا يتأخر عامل الفاعل على الفاعل، يتقدم. هذا الحكم الثاني.

الحكم الثالث: يقول المؤلف: (ولا تلحقه علامة تثنية ولا جمع) يعني إذا كان الفاعل مثني أو جمعا أو غير ذلك يبقى العامل على حاله مفرداً، لا يرتبط بالفاعل إذا كان الفاعل مثني لا يعني

ذلك أن أجعل العامل مثني، يقول؛ حتى أوضح قال: (ولا تلحقه علامة تنثية ولا جمع، بل يقال "قام رجلان، ورجال، ونساء") يعني: قام رجلان، قام رجال، قام نساء، لاحظ قام هذه تصلح أن تكون للمثنى، وتصلح أن تكون للجمع، كأنك تقول: قام رجل، لا تلحقه علامة تنثية، هذا العامل لا يتأثر بالفاعل إذا كان جمعا فهذا لا بد أن يكون العامل مجموعا أو مثني، وإذا كان ذلك جمعا يكون كذلك، لا، يبقى على حاله. قال: (وشذ "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل" أو مُخْرِجِي هُمْ) ضرب مثالين وقال شذ، يعني شذ في الحكم، يعني يوجد لغة، هذا الذي يريده المؤلف ابن هشام الأنصاري يقول، وهذا الحكم الثالث، نتكلم عن الحكم الثالث، يقول: يوجد قوم، أو يوجد لغة عند قوم يلحقون علامة التنثية والجمع بالفعل أو بالعامل، إذا كان الفاعل مثني اجعل الفعل أو العامل مثني، وإذا كان جمعا اجعله جمعا، ضرب مثالا قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل) نحن قلنا الأصل أن تقول (يتعاقب ملائكة) لا يتأثر العامل بالفاعل؛ لا تلحقه علامة تنثية ولا جمع، لكن عندنا في حديث صحيح للنبي ﷺ، هذا حديث صحيح متفق عليه (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) لماذا لم يقل النبي يتعاقب فيكم ملائكة، لماذا قال يتعاقبون؟ ويقول المؤلف: شذ؟ لأن هذه لغة قبيلة طيء، وأزد شنوءة وغيرهما، ولكن قوله شذ هذا القول ليس صحيحا؛ لأن هذه لغة معروفة وقد استعملها النبي ﷺ، هذه اللغة التي يسميها العلماء؛ علماء النحو لغة أكلوني البراغيث، الأصل أن تقول أكلني البراغيث، أكل على الأفراد سواء بعد ذلك الفاعل مثني أو جمعا أو مفردا، لكن الأصل في العامل على الأفراد أكل، لكن يقولون أكلوني البراغيث، وهذه (أكلوني البراغيث) إعرابها يختلف عن (أكلني البراغيث) فتقول في المثال الذي ذكره المؤلف في الحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل) يتعاقبون: فعل مضارع مرفوع بالنون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو هنا ليست واو الجماعة، تذكرون عندما كنا نتكلم عن الأمثلة الخمسة أو الأفعال الخمسة سواء ألف التنثية أو واو الجمع أو ياء المؤنثة المخاطبة، كنا ماذا نعربها؟ على أنها ضمير متصل في محل رفع فاعل أليس كذلك؟ هذه يتعاقبون هذه الواو ليست واو الجماعة الضمير المتصل في محل رفع فاعل، بل هذه واو تدل على الجمع، وإذا جاءت ألف تقول تدل على التنثية، لماذا؟ لأن الفاعل مذكور (يتعاقبون فيكم ملائكة) ملائكة الفاعل، فلا نقول الواو هذه فاعل، هذه تسمى لغة أكلوني البراغيث، أكلوني: فعل ماضٍ مبني على ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم، والواو هذه للدلالة على الجمع، وأين الفاعل؟ البراغيث.

ولكن على كل حال الأصل في الفاعل لا تلحقه علامة تنثية للعامل الذي قبله، قام رجل، قام رجلان، قام رجال، قام نساء، ولكن لا يعني ذلك أن يقال شذ من قال (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل)، (أو مُخْرِجِي هُمْ) في الحديث، حديث ورقة بن نوفل، هذه لغة معروفة عند العرب ولها حالة وهذه موجودة، طبعا (أو مُخْرِجِي هُمْ) حديث ورقة بن نوفل عندما قال ورقة للنبي ﷺ يا ليتني كنت فيها أو أكون حيا أو كنت فيها جذعا في رواية إذ يخرجك قومك، ماذا قال النبي ﷺ؟ قال: (أو مُخْرِجِي هُمْ) كان مستغربا، لماذا كان مستغربا النبي ﷺ؟ لأن في ذلك الحين كان هو المصدق، كان محبوبا عندهم، والصادق الأمين فكيف يخرجونه؟! كان يستغرب، فماذا قال له ورقة؟ قال: نعم، ما جاء رجل بمثل ما جئت به؛ أي ما بعثه الله نبييا من الأنبياء، قال: ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، يا دعاة، يا طالب العلم الداعي إلى الله، ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، انتبه لذلك الدعوة تحتاج إلى صبر.

كذلك (أَوْ مُخْرِجِي هُمْ) أصلها (أَمُخْرِجُونِي هُمْ) لكن حذفت النون والواو مع الياء قلبت فصارت ياء مشددة (مخرجي)، وإعرابها اسم فاعل (مخرج) مضاف إلى ياء المتكلم (مخرجي) وهو خبر مقدم مرفوع بماذا؟ بالواو، لأنه جمع مذكر سالم ، وهم مبتدأ مؤخر، وفيها خلاف على كل حال. الشاهد هنا أنه يجوز أن تلحق علامة التثنية للعامل وللفاعل ولكن ليست اللغة الأكثر، اللغة الأصلية أنه لا تلحقه علامة التثنية ، وهذا الحكم الثالث؛ أفراد فعله في حال تثنية الفاعل أو جمعه، هذا الحكم الثالث. طبعاً تذكروا لغة أكلوني البراغيث ما هي.

الحكم الرابع : تأنيث الفعل إذا أسند إلى فاعل مؤنث، إذا كان الفاعل مؤنثاً الأصل أن يكون الفعل بـتاء التأنيث (قام محمد) محمد مذكر، إذا أردت أن أقول فاطمة تقول (قامت فاطمة) هذا الأصل، هذا الحكم الرابع تأنيث الفعل إذا أسند لفاعل مؤنث، قال المؤلف - رحمه الله- : نتكلم عن هذا الحكم الرابع (وتلحقه علامة تأنيث إن كان مؤنثاً كـ "قامت هند" و "طلعت الشمس")، لماذا ذكر مثالين وإن كان في المثال الأول واضحاً؟ هل للتأكيد (قامت هند) ثم ذكر مثلاً آخرًا للتأكيد (طلعت الشمس)؟ لا، المؤلف ذكي، ماذا يريد؟ (هند) مؤنث حقيقي ، امرأة ، بنت اسمها هند، (الشمس) مؤنث ليس حقيقياً، هذا يسمونه مؤنثاً تأنيثاً إن شئت قل معنوياً أو مجازياً، أريد أن أهرب من كلمة مجازي لكن من باب التوصيل للمعلومة، على كل حال قال: (تلحقه علامة تأنيث) إذا كان الفاعل مؤنثاً، سواء كان مؤنثاً على الحقيقة أو على المجاز، يعني حقيقي هل الشمس أنثى؟ من هنا يقال تأنيثاً ليس حقيقياً، لكن باللفظ يؤنثونها، هل هي مذكر؟ لا يقال هذا في الشمس لا مذكر ولا مؤنث.

طبعاً (طلعت الشمس) مؤنث معنوي عفواً أنا قلت مجازي، مؤنث معنوي ، وهم يقولون حتى مؤنث مجازي ، سبحانه الله أنا أراجع في المعلومة يقولون مؤنث مجازي، الأمر سهل إن شاء الله.

قال: (ويجوز الوجهان) يعني يجوز أن تضع التاء التأنيث في الفعل أو لا تضع، من باب الجواز قال: (ويجوز الوجهان في مجازي التأنيث الظاهر نحو {قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} [يونس:57]) (موعظة) مؤنث بالظاهر، هل يجوز أن تقول (جاءكم موعظة)؟ أم يجب أن تقول (جاءتكم) لأن (موعظة) مؤنث؟ والأصل فيه إذا كان الفاعل مؤنثاً فالفعل مؤنثاً، لكن يجوز أن تقول (جاءكم موعظة)؟ نعم يجوز وجاءت آية {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ} [البقرة:275]، إذن على الجواز.

قال: (وفي الحقيقي المنفصل) إذا كان الفاعل المؤنث حقيقياً ولكن فصل بينه وبين الفعل فاصل يجوز كذلك الوجهان نحو قال: (حَضَرَتِ الْقَاضِيَةَ امْرَأَةٌ) القاضي مفعول به فصل بين الفاعل والفعل، فهنا تستطيع أن تقول (حضر القاضي امرأة) وتستطيع أن تقول (حضرت القاضي امرأة) لاحظ هذا المؤنث امرأة تأنيثاً حقيقياً فصل بينه وبين الفعل فاصل على الجواز ، الواجب أو الأصل أن يكون الفعل إذا كان مؤنثاً بـتاء التأنيث ، إذا كان الفاعل مؤنثاً أن يوضع للفعل تاء التأنيث، ولكن يجوز أن تضع أو لا تضع تاء التأنيث في الفعل في حالات - هذا نتكلم عن الحكم الرابع- :

الحالة الأولى: في مجازي التأنيث ، أن يكون مجازي التأنيث (قد جاءتكم موعظة) تستطيع أن تقول (جاءكم موعظة)، وأيضاً إذا كان المؤنث حقيقياً ، الفاعل مؤنثاً حقيقياً كامرأة ، وهند ،

ولكن فصل بين الفاعل المؤنث تأنيثاً حقيقياً وبين الفعل فصل فاصل مثل (حضرت القاضي امرأة) القاضي مفعول به فصل بين الفعل والفاعل، قال أيضاً: (والمتصل في باب نعم وبئس نحو "نِعِمَّتِ المرأةُ هُنْدٌ") تستطيع أن تقول (نعم المرأة هند) و (نِعِمَّتِ المرأةُ هُنْدٌ) هذا على الجواز، قال: (وفي الجمع نحو {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} [الحجرات:14]) تستطيع أن تقول (قال الأعراب)، وتستطيع أن تقول {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} ، طيب لماذا أقول {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} وقد قالها الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات ، ولكن في سورة التوبة {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} [التوبة:90] وإن كان المعنى حقيقة لا يناسبني كثيراً أو المثال، على كل حال تستطيع أن تقول (قال الأعراب)، هي الأمثلة موجودة { مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلِفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ } [التوبة:120]، { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ } [التوبة:98] ما قال (من يتخذ) فيجوز على التذكير على التأنيث ، فإذا قلت (الأعراب) هي مذكر حقيقة، ولكن إذا قلت (قالت الأعراب) على التأنيث جعلت الفعل مؤنثاً، فيقولون أنك هنا تقدر محذوفاً في المعنى أي كأنك تقول (قالت جماعة الأعراب) هذا ما يريدونه.

على كل حال يجوز في الجمع في مثل هذا الموطن {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} على تقدير الجماعة، حتى تعرف الأمور منضبطة، الأصل أن يكون تأنيث الفعل لمؤنث إما حقيقة أو مجازاً، العرب ليس مؤنثاً ولكن يجوز الوجهان؛ لأنها مؤنثة تأنيثاً قد تكون مجازية.

قال: (إلا جمعي التصحيح فكَمُفْرَدَيْهِمَا نحو "قام الزيدون" و "قامت الهندات") يعني نستطيع أن نقول على الوجهين (قالت الأعراب) و (قال الأعراب) وهذا لفظ جمع، وهذا جمع تكسير، ولكن جمع التأنيث لا يجوز أن تأتي بالفعل مخالفاً لفاعله من حيث التذكير والتأنيث، فإذا كان الفاعل المجموع جمع مذكر سالم فلا بد أن يكون بالتذكير (قام الزيدون)، وإذا كان مؤنث سالم تقول (قامت الهندات).

قال: (وإنما امتنع في النثر "ما قامت إلا هند" لأن الفاعل مذكر محذوف) يعني نستطيع أن تقول (ما قام إلا هند) لأن هند مؤنث حقيقي، ولا يجوز أن تقول (ما قامت إلا هند) لا بد أن تقول (ما قام إلا هند) لاحظ ، نرجع حتى نضبط القاعدة، الحكم أن الفاعل إذا كان مؤنثاً حقيقياً يجب أن يكون الفعل بتاء التأنيث، ثم ذكر أوجه على الجواز أن تضع تاء التأنيث أو لا تضعها، في مجازي التأنيث الظاهر {قد جاءكم موعظة} [يونس:57]، أو في الحقيقي المنفصل بين الفعل والفاعل فاصل (حضرت القاضي امرأة)، أو متصل في باب نعم وبئس (نعمت المرأة) و(نعم المرأة) جاء للمدح والذم إذا كان فعلاً جامداً، أو إذا كان في الجمع غير المذكر السالم أو غير جمع التصحيح عفواً مثل {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} تستطيع أن تقول (قال الأعراب) وإذا أردت أن تضع التاء على تقدير (قالت جماعة الأعراب)، أما إذا كانت جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث سالم فيكون على التذكير والتأنيث، إذا كان جمع مذكر سالم تقول (قام)، وإذا كان جمع مؤنث سالم تقول (قامت). طيب هند، هذا مؤنث حقيقي، هنالك حالة لا أتستطيع أن أضع الفعل بتاء التأنيث متى؟ إذا كان الفاصل (إلا) الاستثناء (ما قام إلا هند) لا تقول (ما قامت إلا هند) لماذا؟ لأن (هند) هذه ليست فاعلاً بل هي بدل عن فاعل محذوف تقديرها أحد (ما قام أحد إلا هند) واضح. لذلك قال: (لأن الفاعل مذكر محذوف)، ومن هنا عندما قلنا (ما قام إلا هند) (هند) مؤنث لماذا قلت (قام)؟ لأن (قام) هذه ليست لـ(هند) حتى توث معها وتأخذ حكمها، بل للفاعل

المحذوف، والفاعل المحذوف مذكر مقدر (أحد) (ما قام أحد إلا هند) واضح، هذا الحكم الرابع؛ أن الفاعل إذا كان مؤنثا يجب أن يكون الفعل بتاء التانيث أي مؤنثا، وذكر على الجواز الأشياء المستثناة؛ أي يجوز كذلك هذا أن تضع التاء أولا تضع التاء، ثم ذكر الحالات التي لا يجوز أن تضع التاء مع أنك تظن أن الفاعل مؤنث مثل (ما قام إلا هند). واضح إن شاء الله.

ذكر المؤلف في موضع متى يحذف الفاعل، قال: (وإنما امتنع في النثر "ما قامت إلا هند" لأن الفاعل مذكر محذوف كحذفه في نحو {أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا} [البلد: 14-15] و {قُضِيَ الْأَمْرُ} [يوسف: 41] و {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} [مريم: 38] ، ويمتنع في غيرهن) ، عندما ذكر مثال (ما قام إلا هند) دخل في موضوع حذف الفاعل، صحيح هو ذكر عن أن هند وإن كانت مؤنثة ولكن (ما قام) بالتذكير ولا يجوز أن تقول (ما قامت)؛ لأن الفاعل محذوف، فهنا يدخل في مسألة متى يحذف الفاعل أصلا؟ الفاعل الأصل أن يكون مذكورا في الفعل، ولكن هنالك حالات يجب حذف الفاعل، منها الحالة هذه (الإلا)، إذا وقع الفاعل قبل إلا يحذف (ما قام إلا هند) أين الفاعل؟ محذوف قبل إلا، أي (ما قام أحد إلا هند)، أو إذا كان الفاعل لمصدر، يحذف فاعل المصدر، هنا جاء في الآية {أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا} (إطعام) مصدر، أين الفاعل؟ محذوف تقديره الهاء الضمير (إطعامه يتيما في يوم ذي مسغبة) في الآية {أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا} فأين الفاعل؟ (إطعامه) محذوف الهاء، طبعا هذا مصدر يحتاج إلى فاعل ويحتاج إلى مفعول به، أين المفعول به؟ (يتيما) ، (إطعامه يتيما) فالفاعل هنا محذوف. وكذلك يحذف الفاعل في المفعول الذي لم يسم فاعله، قال تعالى: {قُضِيَ الْأَمْرُ} أين الفاعل؟ محذوف، طبعا ذكر المؤلف {قُضِيَ الْأَمْرُ} قضى: فعل ماضٍ مبني على الفتح للفعل الذي لم يسم فاعله، الأمر: نائب فاعل والأصل (قضى الله الأمر) لكن {قُضِيَ الْأَمْرُ}، طبعا هذا قالها يوسف عليه السلام في سورة يوسف، وأيضا في سورة البقرة {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ} [البقرة: 210] . ويحذف الفاعل إذا كان الفعل على وزن (أفعل) في التعجب قال تعالى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} أين الفاعل؟ محذوف.

قال: (ويمتنع في غيرهن) في هذه الحالات لا يجوز حذف الفاعل، طبعا عندي شرح من الشروحات وبالمناسبة أنا أخذ من شروحات العلماء، حتى هذه الأمثلة أضبطها من كلامهم؛ حتى ما أقع في خطأ وهذا أفضل، فالشرح عندي يقول: هذا نظر أن يقول يمتنع في غيره ، هناك مواضع أخرى للحذف لكن أنا ما أريد أن أتكلّم فيها الآن؛ حتى لا تنتشت كثيرا ولكن أحيلكم لمن يريد الفائدة أن يرجع إلى الدروس الماضية القديمة ، عندما كنا نتكلم عن نون التوكيد المباشرة الثقيلة {وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [يونس: 89] فهنا فصل بين نون التوكيد والفعل ألف التثنية ، فهنا الفاعل موجود ولكن في بعض الأحيان يحذف الفاعل، ففيها نقاش ذكرناه إن شاء الله تعالى في وقت سابق لا أريد أن أشتتكم.

الحكم الخامس: اتصال الفاعل بالفعل من غير فاصل، هذا الأصل أن يلي الفاعل الفعل، لا يفصل بينهما فاصل لذلك قال: (والأصل أن يلي عامله) سواء كان العامل الفعل ، أو كان اسم فاعل، أو اسم مفعول ، أو مصدرا. قال: (والأصل) كلمة والأصل يعني يجوز أن يخرج عن الأصل؟ نعم، قال: (والأصل أن يلي عامله) أن يلي الفاعل عامله، قال: (وقد يتأخر جوازا) لا يتقدم، قلنا لا يتقدم وإنما يتأخر جوازا نحو {وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ} المعنى: (ولقد جاء

النذر آل فرعون)، لماذا قدم الله سبحانه تعالى؟ هذا من باب مناسبة سياق الآيات في سورة القمر، آخرها الرء القمر، النذر وهكذا. {وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ} [القمر:41] فهنا جاز التأخير، تأخير الفاعل ولا يكون متصلا عن عامله، (كما أتى ربه موسى على قدر) هذا بيت شعر:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر

أين الفاعل؟ موسى، آخر عن العامل (أتى) وجعل بينهما فاصل وهو (ربه)، من باب الجواز، هذا على الجواز، يتأخر الفاعل عن العامل ولكن قد يكون التأخير على الوجوب، متى؟ إذا كان ضمير المفعول به مرتبطا مع الفاعل، يعني قد يكون المفعول به يحتاج إلى ضمير يربط بينه وبين الفاعل، سنذكر المثال، فهنا لا يجوز أن أجعل الفاعل قبل، لماذا؟ لأن الضمير ملتنصق بالفاعل، ولا يجوز أن يسبق الضمير المتعلق به، هذا الضمير متعلق بالمفعول به، واحتجت أن أجعل الضمير على الفاعل لأربط بينها وبين المفعول به، فهنا وجب علي أن أأخر الفاعل، لماذا؟ لأن الضمير متعلق بالمفعول به، فلا يجوز أن يأتي المتعلق بشيء بعده، المتعلق يأتي بشيء قبله، أنت تقول هذا الضمير يعود على كذا، ولا تقول يؤول إلى كذا، يذهب إلى كذا، الضمير يعود ترجع إلى الورا في، ضمير مستتر على فاعل من الخلف وهكذا، فإذا اضطرت أن أجعل بين الفاعل والمفعول به رابطا وهو الضمير، الأصل الفاعل يتقدم المفعول به، أليس كذلك؟ هنا يجب علي أن أأخر الفاعل، لماذا؟ لأن الضمير يجب أن يتأخر عن المفعول به، لأنه متعلق به، والمتعلق يأتي متأخرا عن متعلقه، وهذا ما كان في الآية في قوله تعالى: {وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ} [البقرة:124] من المبتلي؟ ربنا سبحانه وتعالى، من المبتلى؟ إبراهيم: مفعول به مقدم، ربه: فاعل مؤخر، الهاء: ضمير يربط بين الفاعل والمفعول به، هذا الضمير يجب أن يكون متأخرا، طبعا الضمير هذا (ربه) الهاء متعلقة بالمفعول به، الهاء على من تعود؟ على إبراهيم، إذن متعلقة بإبراهيم، وإبراهيم هو المفعول به، إذا قلت (إذ ابتلى ربُّ إبراهيم) صار الضمير سابقا للمتعلق به وهذا لا يجوز باللغة العربية، واضح، لذلك أخرجنا الفاعل، وكذلك إذا كان المفعول به ضميرا، كقولك (وضربني زيد) يجب أن تؤخر الفاعل عن الضمير، لا تستطيع أن تقول (ضرب زيد إياي) طبعا تستطيع ولكن هنا معيب في اللغة العربية أن تفعل هذا وتكثر الكلام وأنت تستطيع أن تختصر، تستطيع أن تقول (ضرب زيد إياي) لكنك اضطرت إلى زيادة كلام، واضطرت إلى فصل الكلام، الضمير الياء جعلته إياي، كل هذا لا تحتاجه في اللغة العربية، تختصر وتقول (ضربني زيد) وانتهينا.

الحالة الثالثة: وجوب تأخير الفاعل عن المفعول به عند الحصر في (إنما)، أو بحصر بـ(إلا) مثلا تقول: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر:28] فهنا إذا وضعت الحصر هذا يجب تأخير الفاعل، لا نريد أن نطيل فيها.

دعونا نأخذ على كلام المؤلف فقط، ذكر سببين لوجوب تأخير الفاعل عن عامله خلافا للأصل، يتأخر الفاعل عن عامله على الجواز أو على الوجوب على ما ذكرنا، هذا الحكم الخامس.

قال المؤلف - رحمه الله -: (وقد يجب تأخير المفعول كـ "ضربت زيدا" و "ما أحسن زيدا" و "ضرب موسى عيسى"، بخلاف "أرضعت الصغرى الكبرى") الأصل أن المفعول به يكون

مؤخرا، هذا الأصل على الترتيب، العامل ثم الفاعل ثم المفعول به، لكن هنالك بعض الأحيان يجب تأخير المفعول، لا تقدمه، متى؟ ضرب أمثلة قال: (ضربت زيدا) إذا كان الفاعل ضميرا متصلا بالفعل، إذا كان المفعول به اسما ظاهرا وجب تأخيره، مثل (ضربت زيدا) الفاعل ضمير متصل بالفعل، والمفعول به اسم ظاهر إذن يجب أن يكون مؤخرا، لا يجوز أن تقول: (ضرب زيدا أنا) هذا كما قلت معيب، فصلنا وزدنا في الكلام وغير ذلك. أيضا إذا خيف اللبس في الكلام، تقول: (ضرب موسى عيسى) أين الضمة والفتحة؟ لا تظهر الحركات لأنها على التعذر جميعها، من الفاعل؟ من الضارب ومن المضروب؟ خوفا من اللبس هنا يجب أن تضع الفاعل أولا، (ضرب موسى عيسى) من الضارب؟ موسى، لا يجوز أن تقول أنا أقصد عيسى لكن أخرت الكلام، لا تتشاطر، هذا يجعل في الكلام لبسا، ولكن إذا استطعنا أن نهرب من اللبس هذا، إن لم أخشى اللبس فيجوز التأخير، حتى وإن كانت الحركات على التعذر، تقول: (أرضعت الصغرى الكبرى) على مثال المؤلف، من الذي يرضع الكبير أم الصغير؟ الكبير يرضع الصغير، الكبرى الأم والصغيرة هي البنت، (أرضعت الصغرى الكبرى) هل عندك لبس؟ تقول والله ما أعرف؟ فيجوز أن تؤخر هنا، لأنه واضح أن الصغرى التي ترضع من الكبيرة، فتستطيع أن تقول (أرضعت الصغرى الكبرى) وتستطيع أن تقول (أرضعت الكبرى الصغرى) لذلك قال: بخلاف (أرضعت الصغرى الكبرى)، أي لا يوجد هنا لبس عندي، أما في (ضرب موسى عيسى) قد يوجد هناك لبس، من الضارب؟

قال المؤلف - رحمه الله- : (وقد يتقدم على العامل جوازاً نحو {فَرِيقًا هَدَى} [الأعراف:30] ، ووجوباً نحو "أَيًّا ما تدعو") من الذي يتقدم؟ المفعول به ، يتقدم عن العامل، ويكون من باب أولى أن يتقدم عن الفاعل على الجواز أو على الوجوب، على الجواز كقوله تعالى: { فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ } [الأعراف:30] فريقا: مفعول به مقدم ، هدى: فعل ماضٍ مبني على الفتح منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر عائد على لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى ، الشاهد أن المفعول به تقدم عن العامل، وهذا على الجواز تستطيع أن تقول (فريقا هدى) أو (هدى فريقا)، ولكن قد يكون على الوجوب، متى؟ إذا كان المفعول به له حق الصدارة، مثل أسماء الشرط، وهنا ذكر المؤلف المثال قال: ووجوبا نحو (أَيًّا ما تدعو) أَيًّا: اسم شرط له فعل شرط وجواب شرط، قدم وجوبا على العامل وهو (تدعو)، لماذا؟ لأنه له حق الصدارة ، أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، قال تعالى: { فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ } [غافر:81] أَيَّا: اسم استفهام في محل نصب مفعول به أو هو المفعول به وهو مضاف، آيات : مضاف إليه وهو مضاف، الله: مضاف إليه، تنكرون: فعل، فتقدم المفعول به وهو اسم استفهام له حق الصدارة.

قال المؤلف - رحمه الله- : (وإذا كان الفعل نَعَمْ أو بئسَ) أفعال الذم والمدح هذه، فعل جامد للمدح أو للذم، الفعل قد يكون طري؛ ليس جامدا، تاما، له تصريف (يتصرف) - ليس طريا نحن نمزج- ، أو قد يكون جامدا؛ يعني ليس له تصريف، (نَعَمْ) صرفها (نَعَمْ ، ينعم ، نعم) لا ، هذا فعل جاء للمدح، فعل جامد، واضح ، ماذا يريد هنا ؟ قال: (وإذا كان الفعل نَعَمْ أو بئسَ فالفاعل إما مُعَرَّفٌ بِالْجِنْسِيَةِ نحو "نعم العبد") ذكرنا أنواع ال (ال)، هناك ال الاستغراقية التي تأتي للعموم هذا في أصول الفقه، وهناك ال العهدية عهد الذكري وعهد الذهني، وهناك ال الجنسية أي جنس الشيء (الرجل أفضل من المرأة) هذه ال الجنسية يعني ليس كل رجل

أفضل من المرأة، بل هناك نساء أفضل من مئات من الرجال، ولكن جنس الرجل أفضل، فضل الله سبحانه الرجال والرجال قوامون على النساء، فقالوا إذا كان الفعل (نعم) و (بئس) فالفاعل إما معرف بأل، يعني يجب أن يكون الفاعل إما معرف بأل الجنسية نحو: (نعم العبد) يجب أن تضع ال (أل)، قال: (أو مضاف لما هي فيه) يعني يجب أن يكون الفاعل مضاف ومضاف إليه، إما هذا وإما هذا، أو ضمير مستتر قال: (أو مضاف لما هي فيه نحو {وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} [النحل:30]) دار: فاعل وهو مضاف، المتقين: مضاف إليه . قال : (أو ضمير مستتر مفسر بتميز مطابق للمخصوص نحو {بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} [الكهف:50]) أين الفاعل؟ ضمير، فاعل ماذا؟ نعم وبئس تحتاج إلى فاعل ، بئس: فعل جامد للذم، الفاعل: ضمير مستتر تقديره البذل ، مناسب للمخصوص مطابق للمخصوص، (بئس البذل بدلا للظالمين)، للظالمين: جار ومجرور ، ويأتي بعدها تمييز، لا بد أن يأتي بعدها بتمييز، بعد نعم وبئس تمييز ، بدلا: تمييز، فإذا أردت أن يكون الفاعل ضميرا مستترا فيجب أن يكون تقديره مطابقا مخصوصا لماذا؟ لكلمة بعدها وهذه الكلمة تضعها تمييز (بئس للظالمين بدلا).

نتوقف عند هذا القدر، وهكذا نكون انتهينا من باب الفاعل إن شاء الله تعالى. سبحانه اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، صلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله فيكم.